الحسين (عَلَيْهِ السَّلامُ): قدوة في علاج التحديات الفكرية للشباب

الشيخ الدكتور محمد صادق المعدل الإبراهيمي[1]

أستاذ في جامعة باقر العلوم (عَلَيْهِ السَّلامُ) بقم - الجمهورية الإسلامية في إيران

muaddel@hotmail.com

الملخص

تتحقق التنمية المستدامة من خلال الشباب، ولهذا تناول البحث جملة من التحديات الفكرية والتربوية التي تواجه الشباب اليوم من قبيل: الشعور بالفراغ الروحي وفقدان الهدف من الحياة والخوف من الإنتقاد والثأر بشدة للكرامة والخوف من الفشل وسرعة الشعور باليأس والاسترسال بالخيال والإستعجال بالحكم. ويشتمل البحث على حلول لهذا الحالات الطبيعية من القرآن الكريم ومن سيرة الإمام الحسين عليه السلام فلو تمت معالجة هذه القضايا بشكل صحيح سينطلق الشباب لتحقيق التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: فتي و شبب و بطل و عبث، وما يقابلها: شيخ و عجز.

Al-Hussein (upon him be peace): a role model in treating the intellectual challenges of youth

Sheikh Dr. Muhammad Sadiq. the rate of the Ibrahim

Professor at the University of Baqir al-Uloom (peace be upon him). Qom - the Islamic Republic of Iran

Abstract

Permanent development is achieved through youth. Therefore. the research dealt with a number of intellectual and educational challenges facing young people today. such as: Feeling of spiritual emptiness and loss of purpose of life. fear of criticism. avenging heavily on dignity. fear of failure. rapidly of despair. continue with imagination and illusions. And rush to rule. The research includes solutions to the natural situations from the Holy book of Quran and the biography of Imam Hussein (AS) If these issues are properly addressed. young people will embark on sustainable development.

key words: A young man and a youth and a hero and an absurdity. and the equivalent: an old and a helpless.

شعور الشباب بالفراغ الروحي

من التحديات الفكرية والتربوية للشباب في عصرنا الحاضر شعورهم بالفراغ القاتل وتزداد هذه الحالة لدى المترفين في الدول الصناعية المتقدمة في العلوم الدنيوية، فعندما يشبع الشاب حاجته المادية بالأكل والشرب واللعب والنساء والسيارات ويتغلب عليه الشعور بأن الحياة تافهة وأنها بلا هدف وهذه الحالة مؤلمة إلى درجة كبيرة قد تؤدي إلى الإنتحار، وهنا يأتي دور الدين ليقول أن الحياة ليست تافهة ولها هدف عظيم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ(٢) اللَّهَ قِيَامًا(٣) وَقُعُودًا(٤) وَعَلَى جُنُوبِهِمْ(٥) وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ(٦) السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ(٧) رَبَّنَا مَا(٨) خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا(٩) سُبْحَانَكَ(١٠)﴾ (آل عمران: ١٩١) وهذا هو الفرق بين العلم والدين، فالعلم يقول: كيف نعيش؟ ولكن الدين يقول: لماذا نعيش؟ والجواب عن السؤال الأول ليس بأهم من الجواب عن السؤال الثاني بل العكس هو الصحيح، فالعلم يجعل الحياة سهلة ولكن الدين يجعل الحياة ممكنة، يعني أن الحياة بلا علم صعبة ولكنها بلا دين مستحيلة.

هل هنالك هدف من وراء خلق الإنسان؟

قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ(١١) أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا(١٢) وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ(١٣)﴾ (المؤمنون: ١١٥) طبعا لا، لم يكن خلق الإنسان عبثا وإنه سيموت ومن بعد الموت سيحيى مرة أخرى، والسفّال يصنع الآلات الخزفية لهدف فإذا انكسرت لأي سبب كان فإن بإمكانه أن يطحنها ثم يعجنها ثم يعيد صناعتها ويعيدها إلى الحياة مرة أخرى ولا يسمح لأحد أن يكسر ما صنعه، والله تعالى لا يسمح بقتل النفس وإذا ما مات الإنسان أو قتل لأي سبب كان أعاده إلى الحياة مرة أخرى.

هل خلق الله الإنسان ثم تركه؟

قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ(١٤) الْإِنْسَانُ(١٥) أَنْ يُتْرَكَ(١٦) سُدًى(١٧)﴾ (القيامة: ٣٦) وهذا السؤال كسابقه استنكاري وجوابه: لا، أن الله لم يترك الإنسان يواجه مصيره في الحياة، وأعطاه العقل والدين والكون لكي يكتشف الهدف بنفسه ومثل الإنسان في هذه الحياة مثل الشاب الذي دخل بيتا لأول مرة فإنه من خلال التفكير في الأشياء الموجودة يعرف الهدف من تأسيس ذلك المكان فعندما يرى الثلاجة والطباخ والصحون في غرفة واحدة يعرف أن هذا المكان هو (مطبخ) وإن لم يخبره أحد بذلك، وعندما يرى السرير وخزانة الملابس يعرف أن هذه هي غرفة النوم وهكذا يستطيع أن يعرف كل غرفة من غرف البيت لماذا وجدت من دون أن يساعده أحد على ذلك ويكتفي بتفكيره الخاص. والناس على مستويات مختلفة من الذكاء: الحمقى، العاديون، والنوابغ، يقول علماء النفس: أن النوابغ لا يستفيدون من عقولهم أكثر ١٠٪ أما الإنسان العادي فاستفادته من العقل بسيطة جدا، وهنالك ٩٠٪ من العقل لم تتم الاستفادة منه حتى عند أكثر الناس نبوغا، فهو مثل عمارة من عشرة طوابق لا يستفيد إلا من طابق واحد،

طريفة للشباب: ذهب طلاب المدرسة إلى متحف العقول، وسأل أحد الطلاب الخبير في المتحف عن أسعارها فقيل له أن عقل الرجل بألف وعقل المرأة بعشرة آلاف فضحكت البنات على الأولاد أن عقول الرجال رخيصة، فسأل الطالب عن السبب فقال الخبير بأن عقول النساء غير مستعملة فضحك الذكور على الإناث.

هدف واحد في الحياة، يكفي:

يروي أحد الشباب قصة حياته فيقول: عرفت نفسي في سن الرابعة عشر في دار الأيتام، وأول سؤال خطر ببالي: من هو أبي؟ ومن هي أمي؟ ولما يئست من معرفة الجواب أصابتني حالة نفسية صعبة أخذوني على أثرها إلى الطبيب النفساني، فقال لي: افترض أنني أنا أبوك وزوجتي هي أمك، وقل لي: من أنت؟ ففكرت في نفسي: من أنا؟ ولماذا أنا في هذه الحياة؟ وماذا ينبغي أن أفعل؟ ثم قال لي الطبيب: خذ ورقة وقلم واكتب لي كل آمالك وأحلامك التي تريد أن تحققها في الحياة، يقول: كتبت القائمة الاولى وأعطيته إياها فقال: إنها تحتاج إلى ٩٠٠ سنة لتنفيذها فاحذف منها، وكتبت الثانية، فقال تحتاج إلى ٥٠٠ سنة وكتبت الثالثة فقال: تحتاج إلى ١٥٠ سنة من العمل المتواصل، أنا أقول: لا داعي لكل هذه الأحلام، يكفي أن يكون للإنسان حلم واحد يصرف حياته من أجله فيطلب العلم ويكسب المال والخبرة لتحقيقه، كانت حياة النبي يوسف عبارة عن حلم بدأ في سن مبكر وتحقق بعد ٤٠ سنة، ويكفي أن يضع الإنسان لنفسه هدفا واحدا ولكنه كبير يستحق التضحية ويسعى من أجل تحقيقه، وكان هدف الرسول ﷺ أن ينشر الإسلام في الأرض وكان هدف الإمام الحسين عليه السلام أن يعيد الناس إلى سيرة النبي ﷺ روى ابن شهرآشوب (٥٨٨ ق) عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: (إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ بَطِراً وَلَا أَشِراً وَلَا مُفْسِداً وَلَا ظَالِماً وَإِنَّمَا خَرَجْتُ أَطْلُبُ الصَّلَاحَ فِي أُمَّةِ جَدِّي مُحَمَّد) (مناقب آل أبي طالب عليه السلام لابن شهرآشوب، ج٤، ص: ٨٩) وهكذا كان حلم السيد الخميني والسيد الصدر والسيد الحكيم وكثير من القادة المسلمين تحقيق النظام الإسلامي في البلاد بعد أن وجد أن مشكلة العالم الإسلامي تكمن في النظام السياسي فعملوا من البداية على تأسيس دولة إسلامية ونجح بعضهم في تحقيق ذلك يقول ابن سينا: أن النجاح خطوتان، الأولى: أنني أستطيع، الثانية: فعلت. والمهم تعيين الهدف الصحيح والعمل من أجله وتحقيقه حتى لو كلف ذلك حياته (لا يحق للشاب أن يشعر بالفراغ) قال الشافعي:

إني أرى ركود الماء يفسده
إن ساح طاب وإن لم يجر لم يطب

الخوف من الإنتقاد:

من التحديات الفكرية والتربوية التي يعاني منها الشباب أنهم يتعرضون لانتقادات كثيرة وذلك لكثرة الأخطاء التي يقعون فيها وربما بسبب قلة التجربة في الحياة ومن الطبيعي أن يكره الشاب الإنتقاد ويتهرب ممن يكتشف عيوبه وأخطاءه وربما ينهزم نفسيا وينكسر عاطفيا فيتوقف عن السعي وراء هدفه في الحياة خوفا من الإنتقاد فمثلا قد لا

يمارس الشاب اللغة خوفا من الخطأ وما يترتب عليه من سخرية الآخرين ولكن عندما يكون حسينيا ينظر إلى رحمة الله فإنه لا يخاف من التهمة أبدا لأن هنالك قوة غيبية وهي الله تدافع عن المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا[١٨]﴾ (الحج: ٣٨) النبي نوح تعرض للسخرية وأنبياء آخرون ذكرهم القرآن الكريم ولكنهم لم يبالوا بها لأنهم كانوا على يقين من صحة اعتقادهم وعملهم واليوم هنالك عشرات المحطات الإذاعية والتلفزيونية تتحدث يوميا عن الشيعة بسوء وتتهم وتفتري وربما تلعن ولكن الذي اختار طريق الحسين عليه السلام يمضي فيه ولا يتوقف حتى بعد تحقق هدفه، كم من جريمة فعلتها الولايات المتحدة واتهمت بها المسلمين؟ ولكن الحقيقة لن تبقى مبهمة إلى الأبد، فالله تعالى وعد المسلمين بكشف الحقيقة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مُخْرِجٌ[١٩] مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ[٢٠]﴾ (البقرة: ٧٢) طريفة للشباب: يروى أن لصا حل ضيفا على رجل غني فتركه لوحده في الاستقبال ليأتي بالطعام فرأى اللص ساعة أعجبته وبحركة خاطفة أخذ الساعة ووضعها في حقيبته ولما وضع صاحب الدار الطعام افتقد الساعة فسأل ضيفه عنها فقال الضيف الخائن: (لا أعلم) وبعد دقائق ارتفع رنين الساعة ولم تسكت والسارق يتصبب عرقا... يجب أن ينظر الشاب إلى نفسه إن كان ماشيا في الطريق الخطأ يعود ويصحح مسيره وأما إن كان ماضيا في الطريق الصحيح يجب أن يستمر بدربه ويصبر على ما يقولون، ويتحمل العراقيل التي يضعونها في طريقه، قال تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٦) في القرآن الكريم ورد كلمة اليسر ثلاثة مرات أكثر من كلمة العسر.

ثأر الشباب لكرامتهم:

من التحديات الفكرية والتربوية لدى بعض الشباب أنه قد يثور لخدشة جرحت مشاعره وكرامته فإذا كانت هنالك دعوة إلى مناسبة معينة ولم يدعه أحد يتألم ويشعر بالعزلة والمفروض به أن يسأل نفسه: هل أنهم إن دعوني صرت عزيزا وإن لم يدعوني صرت ذليلا؟ الجواب: لا، لأن العزة كلها لله، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾ (فاطر: ١٠) وفي دعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: (وَ بِيَدِكَ لَا بِيَدِ غَيْرِكَ زِيَادَتِي وَ نَقْصِي) (السيد ابن طاووس الحسني، إقبال الأعمال، ج٣، ص٢٩٦) وقد يستطيع الشرير أن يسحق الوردة بقدمه ولكن لن يستطيع أن يحول دون انتشار عطرها الزكي ولهذا ينبغي للشاب أن يصبر كما صبر الحسين، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ[٢١] وَيَصْبِرْ[٢٢] فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ[٢٣]﴾ (يوسف: ٩٠) قد يتذمر الشباب أحيانا ويقول: إنهم لم يقدّروا حضوري واهتمامي ولم يقيّموا وقتي لم يكافؤوني على جهدي، خاطرة للشباب: يحكى أن رجلا مجنونا يتحارش به الأولاد فكان يحمل كيسا من الحجر وكان يهددهم بأن يرميهم بالحجارة ولكنه لم يضرب أحدا في حياته وكان الأطفال يهربون عند سماع هذا التهديد، فلما ثارت المدينة والتحم بها الجيش، جاءت القوات الخاصة وأقامت حضر التجول في المدينة، ولكنهم شاهدوا ذلك المجنون في الشارع فتعرضوا له، فهددهم بالرمي، وبسرعة حملوا عليه السلاح وقتلوه

في الحال، فوقع شهيدا، فحمله الناس وشيعوه تشييعا ضخما، تحول تشييعه إلى مظاهرة كبيرة، وعلى العكس كتب أحد العلماء كتبا قيمة وكان ينتظر اليوم الذي يتألق نجمه فكان يكتب الكتاب ويترجمه إلى لغات عديدة ويقول عندما يعلو نجمي فلن أجد الفرصة الكافية للكتابة والترجمة والتأليف، ولابد أن أحسب حساب ذلك الوقت ولكنه لما مات كانت المدينة تحت القصف ولم يحضر عدد مناسب من الناس تشييعه ودفنه. على الشاب أن يؤمن بأن الله وحده هو الذي يعز، أراد النمرود أن يذل النبي إبراهيم وشاء الله أن يرفعه، قال تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا(٢٤) فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ(٢٥)﴾ (الأنبياء: ٧٠) وهكذا أراد فرعون أن يذل النبي موسى فأذله الله ورفع من شأن نبيه، وأراد إخوة يوسف أن يذلوا أخاهم فألقوه في غيابة الجب وباعوه بدراهم بخس ولكن شاء الله أن يجعله عزيز مصر وأراد يزيد أن يذل الحسين وأهل بيته ولكن الله رفعه ورفعهم به وأراد جيشه: أن لا يبقي لآل هذا البيت باقية ولكن الله شاء أن يكون الحسينيون يملؤون العالم.

الخوف من الفشل:

يفتقد الشباب إلى الخبرة في الحياة وهذا يسبب لهم الكثير من المتاعب فهم يخافون من الفشل ولكن القرآن الكريم يشجع الشباب على التوبة كلما وجد نفسه قد أخطأ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ(٢٦) التَّوَّابِينَ(٢٧) وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢) ويحب فعل مضارع يدل على الاستمرار والتكرار، وقال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ(٢٨) الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ(٢٩) غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ(٣٠) حَفِيظٍ(٣١)﴾ (ق: ٣١-٣٢) وكلمة (أواب) ككلمة (تواب) من صيغ المبالغة تدل على كثرة الخطأ وكثرة التوب والأوبة والعودة إلى الصواب ومن أبرز مصاديقها الشباب، وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ(٣٢) لَحَلِيمٌ(٣٣) أَوَّاهٌ(٣٤) مُنِيبٌ(٣٥)﴾ (هود:٧٥) والحليم هو الذي لا يعاجل العقوبة والانتقام، والأواه كثير التأوه مما يصيبه أو يشاهده من السوء، والمنيب من الإنابة وهو الرجوع والمراد الرجوع في كل أمر إلى الله، وأبرز مثال على ذلك النبي يونس الذي اعتزل الناس، وركب السفينة وفي الطريق تعالت الأمواج فأمر ربان السفينة برمي الأمتعة ولكن لا تزال المحمولة كثيرة فقالوا: لابد أن ينزل واحد منا فاقترعوا، ووقعت القرعة باسم النبي يونس فرموه في البحر وابتلعه الحوت، قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ(٣٦) إِذْ ذَهَبَ(٣٧) مُغَاضِبًا(٣٨) فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ(٣٩) عَلَيْهِ فَنَادَى(٤٠) فِي الظُّلُمَاتِ(٤١) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ(٤٢) إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٧) كان تركه للقرية خلاف الأولى ولكنه صححه بالتوبة، وبعد أن عانى ما عانى أرسله الله إلى قوم يزيدون على المئة ألف، قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (الصافات: ١٤٧) قد يتقدم الشاب إلى الإنتخابات ولا ينتخبه الناس فلا ينبغي أن يترك المدينة ولا الهدف الذي قام من أجله ولا ينبغي أن يخجل من قول الناس أن هذا هو الذي خسر في الانتخابات، وأكثر هذه الأمور من الوهم يظن أن الناس تراقبه، قصة أبو العلا مع الطالب الذي بعثه لشراء اللحم، يوم تعممت كنت أظن أن الناس ستترك أعمالها وتنظر إلي على الشباب أن يتعلموا من الإمام الحسين عليه السلام كيف يستشهد وينتصر.

يأس الشباب:

من التحديات الفكرية والتربوية لدى الشباب سرعة الشعور باليأس القاتل وهو من الذنوب الكبيرة لأن اليأس قد يؤدي للانتحار، وفي القرآن الكريم ٢٦٨ قصة كلها تريد أن تبعث الأمل في نفوس الشباب، قال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ(٤٣) النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ(٤٤) عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا(٤٥)﴾ (مريم: ٢٥) أولا: أنه جذع وليس نخلة، وثانيا: أن الفصل ليس فصل تمر، وثالثا: أن جذع النخلة من الاستحكام بحيث أن عددا من الشباب قد لا يستطيعون هزه فكيف بامرأة حين الولادة؟! ورابعا: أن الله القادر على أن يجعل الجذع الخالي يثمر، والقادر على أن يأتي بالتمر في غير موسمه والقادر على جعل المرأة النفساء قادرة على أن تهز جذع النخلة، هو قادر على أن يعطيها التمر من دون كل هذه الأمور فلماذا أمرها بذلك؟ والجواب في أمور، الأول: لعل الحكمة من أمرها بهز الجذع أن تعمل ولا تيأس من السعي. والمثال الثاني: هو أن الله تعالى وهب للنبي زكريا على الكبر وعلى رغم أن زوجته عاقر ولدا، وهكذا جميع القصص القرآنية تريد أن توصل مفهوما واحدا بأن الله هو العالم ومن يكون مع الله فلن يصل إلى طريق مسدود لأن قدرة الله غير محدودة، فلا ينبغي للشاب أن يلوم الحظ والنصيب، فلو تقدم إلى طلب العمل ولم يوافقوا عليه، ولو تقدم لفتاة ورفض أهلها.

الخيالات والأوهام والمنام:

من التحديات الفكرية والتربوية التي تواجه الشباب الاسترسال بالخيال والوهم، امرأة تركت زوجها لفترة طويلة لأنها رأيته في المنام قد تزوج عليها من امرأة أخرى، وفي القرآن الكريم، (لا تحسبن) (أفحسبتم) (لا يحسبن) (أن تحسبوا) (يحسبوا) كانوا يظنون أنهم لو رموا يوسف في البئر ينتهي، لا، نزل تحت الأرض ولكنه خرج من جديد، كالبذرة التي تخرج شجرة، معراج الرسول أن حلق في السماء ومعراج يوسف أن نزل تحت الأرض، يقول أحد الفقهاء: أنني ذهبت إلى قرية من القرى لأقرأ لهم في أيام عاشوراء عن الإمام الحسين عليه السلام وكنت قد نويت في نفسي لو أنني نجحت في تلك المهمة أستلم المسجد وأبني جالية هناك ولكني لم أتمكن من النعي فطردوني، الآن أقول الحمد لله أنهم طردوني، ولو كنت قرأت بشكل جيد هنالك لبقيت إلى الآن في تلك القرية الصغيرة.

التمييز بين الناس:

من التحديات الفكرية والتربوية التي تواجه الشباب أن الشاب قد يقارن نفسه بغيره فيقول مثلا: لماذا حصل فلان الذي هو من عمري على هذا المقدار من الاهتمام ولم أحصل عليه أنا؟ يجب أن يعرف الشاب أولا أن التمييز أمر طبيعي، أصابع اليد ليست متساوية، الأطباء لا يعطون المرضى نوعا واحدا من الدواء، المعلم لا يعطي درجة واحدة للجميع، ويجب أن يعرف الشاب ثانيا أن التمييز يبتني على ضوابط يجهلها هو، ولو أنه سعى من أجل تلك المقومات لحصل على نفس النتائج، ويجب أن يعلم ثالثا أن هنالك توازن في المواهب، فقد تكون حافظته ضعيفة ولكنه مفكر، وقد يكون شكله قبيح ولكن

أخلاقه رفيعة، وقد يكون ماد القامة قصير الهمة، قال علي عليه السلام: (وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ- [فَعَدَّلَ] فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ[٤٦] فَاقَتِهَا وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا وَبِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا وَخَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا) (بحار الأنوار ج٥ ص ١٤١) يقال: أن رجلا دعا ربه أن يعطيه شاحنة مليئة بالدولارات، فجاءه الجواب: أعطيك شاحنة أموال ولكن مع ولد مدمن على المخدرات، فقال: لا أريدها، ثم دعا ربه أن يعطيه كيسا من الدولارات، فجاءه الجواب: أعطيك كيسا من الدولارات ولكن مع بنت صلعاء، فقال: لا أريدها، ثم دعا بحقيبة من الدولارات فقال: أعطيك ولكن مع مرض الربو وضيق التنفس، فدعا أن يعطيه رزقه قال: يأتيك بالتدريج ولا تستعجل، وعندما تضع نفديك يا رئيس إلى جانب الموت للرئيس تتساوى الكفتان، قال تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (القصص: ٧٩) التجارة فيها خسارة، السيارات السريعة حوادث قوية، العز يقابله حسد، الورد يقترن بالسل، السمك فيه حسك، في نهج البلاغة طليق اللسان حديد الجنان.

الاستعجال في الحكم:

من التحديات الفكرية والتربوية اصبر حتى يتضح الربح من الخسارة، يرتدي نظارة الحمراء ويقول أي لفت هذا فيقال له: والله تالله بالله إنه ليس كذلك، وعلاج ذلك في القناعة، قال تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً[٤٧] وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ[٤٨] أَجْرَهُمْ[٤٩] بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل ١٦ - آية ٩٧) وقال علي عليه السلام: (الحياة الطيبة هي القناعة) يقول لا يمكن، بنيت بيتا كبيرا وبقيت في محنة تسديد القروض المترتبة عليه.

الهوامش

(١) جاء لقب الإبراهيمي نسبة إلى جده (إبراهيم).

(٢) يَذْكُرُونَ: يتذكرون أو يفكرون أو يعبدون ويصلون، والتذكر: استحضار ما يُعلم في مقابل النسيان، أو التفكير، أو التعليم، أو الإرشاد، أو الوعظ والنصيحة، أو التحدث بما يخطر على باله، ومن استعمالات الذكر: الأمر، أو الوعيد، أو الخبر، أو الإبلاغ، أو الشرف، أو الرسول، أو الكلام، أو الوحي، أو الكتاب الإلهي، أو الصلاة والدعاء والتكبير، أو الإحسان، أو الشكر، والذكر (بفتح الذال والكاف): ضد الأنثى وجمعه: ذكور وذكران، ويذكر آلهتكم: يتحدث عنها بسوء، واذكروا ما في الكتاب: اعملوا بمقتضاه.

(٣) قِياماً: واقفين أو أثناء العمل، ومن استعمالات القيام: الوقوف، أو الفعل، أو التطبيق العملي، أو الثورة والإنتفاضة، أو التوقف عن الفعل، أو الإحياء، أو الحصول والتحقق، أو البقاء فترة طويلة، أو الثبوت، أو الخلو من الإعوجاج، أو الإعتدال، والقيام: الوقوف، والقيام عن الشيء: التوقف عن فعله، والقيام بالشيء: فعله، وأقام الجدار: جعله قائما بعد أن كان مائلا، وقيام الميت: عودته إلى الحياة، وقيام الساعة: تحققها، والإقامة في المكان: البقاء فيه فترة طويلة، وأقام على

الشيء: ثبت عليه، والإستقامة: الخلو من الإنحراف، والنهج القويم: المعتدل، ومن استعمالات القوم: الجماعة، أو الأتباع، أو الرجال.

(٤) قُعُوداً: جالسين أو أثناء التوقف عن العمل وحين الراحة، ومن استعمالات القعود: الجلوس، أو الترصد، أو ترك الواجب، أو العجز، أو دخول المرأة في الحيض أو في سن اليأس. والقاعدة: الأساس.

(٥) جُنُوبِهِمْ: جوانبهم جمع جانب أي: عندما يستلقون عليها ويضطجعون، والجانب: الجهة، والجنب (بفتح الجيم): الجهة المحاذية للجسم، وبجانب الشيء: قريب منه، والتفريط في جنبه: اتجاهه، والجنابة: المضاجعة والمقاربة والجماع، والجنوب: الجوانب، والاجتناب: الابتعاد عن الجنب والترك.

(٦) فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ: فيما أوجد الله فيهما، ومن استعمالات الخلق (بفتح الخاء): الإيجاد من دون مادة سابقة، أو الصنع بمعنى التحويل من مادة إلى أخرى، أو الأشياء المخلوقة، أو الناس خاصة، أو الجسد بالأخص، أو الطور والمرحلة من مراحل الخلق والتكوين والإنشاء، أو الجعل، أو التشريع والتخطيط. والخلق (بضم الخاء): السلوك، والخلاق: النصيب.

(٧) ... ثم يقولون: ...

(٨) ما: نافية، ومن استعمالات ما: استفهامية، أو موصولة.

(٩) باطِلاً: عبثا بلا هدف، ومن استعمالات الباطل: الزائل، أو الفاسد، أو الوهم، أو الخطأ، أو القانون الخاطيء، أو نقيض الحق المشروع، أو بلا هدف، أو الشرك، أو إبليس.

(١٠) سُبْحانَكَ: أنت المنزه بالكامل عن كل فعل باطل، وسبحان من السباحة، والغسل: تطهير موضعي، أما التسبيح: فهو تطهير كامل، ومن استعمالات التسبيح: تحريك الشيء في الماء والهواء والأرض، أو الإستغراق في العبادة، أو التنزيه بالكامل عن كل ما لا يليق، أو العمل، أو التعجب من الفعل.

(١١) حسب: عدَّ، ولكن عدَّه كان بناء على حساب خاطيء، ولذا فهو وهم، والحساب: العد، والحسبان: العقاب المحسوب، وحسِب (بكسر السين): توهم، وحسْبه (بسكون السين) كذا: كفاه.

(١٢) عَبَثاً: لعبا ولهوا، أو بلا حكمة.

(١٣) لا تُرْجَعُونَ: لا تعادون على نحو الإكراه والإلزام لأن مادة رجع تستعمل للفعل اللازم والمتعدي معا وكلما جاء الفعل بصيغة المبني للمجهول دل ذلك على استعماله متعديا، ومن استعمالات الرجوع: العودة، أو التوبة، وقد يذكر الرجوع ويراد الهدف منه كالسؤال أو الإجابة، والرُّجُوعُ إلى الله: المعاد.

(١٤) يَحْسَبُ: يعدّ من اليقين، ولكن عدَّه كان بناء على حساب خاطيء، ولذا فهو وهم، والحساب: العد، والحسبان: العقاب المحسوب، وحسِب (بكسر السين): توهم، وحسْبه (بسكون السين) كذا: كفاه.

(١٥) الْإِنْسانُ: أل الجنس، أي جنس الإنسان، والأنس (بضم الهمزة): الإرتياح النفسي، ومن استعمالات الإنسان: كل واحد من البشر، أو آدم، أو صنف من الناس من قبيل: الكافر والجاهل والبخيل والعجول، والأناس: الناس، أو القبيلة، أو الرجال تحديدا دون النساء.

(١٦) يُتْرَكَ: يهمل ويعاف في حالة معينة، ومن استعمالات الترك: الإبقاء، أو المغادرة، أو الإهمال، أو الترك في حالة معينة.

(١٧) سُدىً: بلا هدف أو بلا تكليف أو بلا حساب بقرينة أن يترك.

(١٨) آمَنُوا: عملوا بقرينة السياق، وسمي العمل الصالح إيمانا لأنه يوجب الأمان لصاحبه في الدنيا ويوم القيامة،

ومن استعمالات الإيمان: التصديق إما باللسان، أو بالفكر، أو بالعمل والطاعة، ومن استعمالات الأمن: الإطمئنان النفسي، ويقابل بالغم أو الخوف.

(١٩) مُخْرِجٌ: مظهر السر للعلن، ومن استعمالات الخُرُوج: المغادرة، أو الذهاب إلى مكان غير مدينته، أو الذهاب للقتال، وأخرج الشيء: حوّله من حالة إلى أخرى مغايرة، وأخرجه من داره: أبعده ونفاه، وأخرجه من ماله: أخذه منه، وأخرج سره: أفشاه، وأخرج شيئا: صنعه وخلقه، وأخرج الميت: أحياه، ويوم الخروج: يوم القيامة، وأخرجه من الضلال: هداه، والخرج (بفتح الخاء وسكون الراء): الراتب، والخراج: ضريبة الأرض. ومن مفاتيح البحث: لعن و طرد و حيي و صنع و خلق و اخذ، وما يقابلها: دخل و ولج و خفي و موت و فني و غطش.

(٢٠) تَكْتُمُونَ: تخفون في أنفسكم لهدف غير صحيح، والْكِتْمَانُ: أخفاء المعلومة في النفس لهدف غير مشروع أو غير صحيح، أو التستر على المعلومة خارج النفس لأهداف غير مشروعة، أو ستر النعمة لكي لا يشكر المنعم وهو من الكفر اللغوي.

(٢١) يَتَّقِ: يحمي نفسه من العواقب والعقاب باجتناب المحرمات وفعل الواجبات، والوِقَايَةُ: الحماية من الضرر، أو دفعه، أو إجتنابه أو الإبتعاد عنه، أو صده، أو منعه، والتقوى: الإمتناع عن السوء، أو منع النفس الأمارة عن معصية الله في فعل الحرام أو ترك الواجب، أو تزكية النفس، أو تنزيه القلب، والتقوى: مرحلة أعلى من الإيمان، وكلمة التقوى: التوحيد العملي، وما يتقون: الأحكام الشرعية، واتقوا الله: اتركوا ما لا يرضاه، أو أطيعوه، واتقاء الكافر: مداراته، واتقاء الفتنة: اجتنابها، واتقاء الشح: ترك البخل، واتقاء السيئات: اجتنابها، واتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ: احموا أنفسكم مما أنتم مقبلون عليه، واتقاء يوم القيامة: اجتناب عذابه بالطاعة، واتقاء النار: تحاشي ما يؤدي إليها.

(٢٢) يَصْبِرْ: يتحمل وينتظر بقرينة ما بعدها، ومن استعمالات الصَّبْر: التحمل، أو كتمان المصيبة، أو الطاعة، أو الثبات على العبادة، أو الصوم، أو ضبط النفس، أو الانتظار.

(٢٣) الْمُحْسِنِينَ: المنصفين الذين يعطون الآخرين ما لهم من حقوق عليهم وزيادة وقد وصف المحسنين بصفتين وهما التقوى والصبر، والحسن (بضم الحاء): الجمال، ويستعمل في جمال الشكل، أو القول، أو الفعل، أو الفكر. ومؤنث الحُسن: الْحُسْنَى وتستعمل في المرأة الجميلة، أو السعادة، أو الجنة. والحسنة (بفتح الحاء): النعمة، أو الكثرة، أو الصنعة المتقنة، أو النفع للغير. والأحسن: الأكثر والأنفع والأبقى، والإحسان: الإصلاح، أو إنصاف الآخرين من النفس.

(٢٤) كَيْداً: خطة لقتله، والكيد: التخطيط لإتلاف الشيء بالسر والإعلان، والكيد للأشياء: التخطيط لهدمها، والكيد للإنسان: التخطيط لقتله، والكيد: الحيلة والمكر، وقد يستعمل الكيد: في التخطيط لإبطال الشر أو تحقيق الخير.

(٢٥) الْأَخْسَرِينَ: الأكثر ضررا، ومن استعمالات الخسران: النقصان أو الضرر أو تضييع الأهم من أجل المهم، أو التضييع التام لكل شيء، وجاءت الخسارة إما في الأموال أو الأعمال أو في الأنفس، وإما في الدنيا أو في الآخرة، وأسباب الخسارة: إما بسبب سوء العمل، أو قلة العمل الصالح، أو عدمه، أو بطلانه، أو بسبب السفاهة، أو الضعف.

(٢٦) إِنَّ اللهَ يُحِبُّ: يثيب، ومن استعمالات الحب: الرغبة، أو الإرادة، أو التفضيل، وحب الله لعبده: إنعامه عليه في الدنيا أو الآخرة، وعدم حبه له: التبري من أعماله وعقابه عليها، ومحبة العبد لله: بالقلب والفعل.

(٢٧) التَّوَّابين: كثيري التوبة، وهم الذين إذا أذنبوا تراجعوا عن الذنب وعادوا إلى طاعة الله، والتَّوَّابُ على وزن فعال للمبالغة: كثير التوب، والتَّوَّابُ من صفات الله تعالى، وفي القرآن الكريم لم ترد التَّوَّابُ بالمفرد لغير الله، والتوبة: التراجع، أو الإعتذار، أو غفران الخطيئة، أو العودة إلى طاعة الله، والمتاب: المعاد، وتاب الله على عبده: أعاده إلى رحمته.

(٢٨) أزلفت: تم تقريبها.

(٢٩) لِلْمُتَّقِينَ: للعاملين الذين يحفظون أنفسهم من عواقب فعل المحرمات فيتركونها أو ترك الواجبات فيأدونها، والوِقَايَةُ: الحماية من الضرر، أو دفعه، أو إجتنابه أو الإبتعاد عنه، أو صده، أو منعه، والتقوى: الإمتناع عن السوء، أو منع النفس الأمارة عن معصية الله في فعل الحرام أو ترك الواجب، أو تزكية النفس، أو تنزيه القلب، والتقوى: مرحلة أعلى من الإيمان، وكلمة التقوى: التوحيد العملي، وما يتقون: الأحكام الشرعية، واتقوا الله: اتركوا ما لا يرضاه، أو أطيعوه، واتقاء الكافر: مداراته، واتقاء الفتنة: اجتنابها، واتقاء الشح: ترك البخل، واتقاء السيئات: اجتنابها، واتَّقُوا ما بَيْنَ أَيْدِيكُمْ: احموا أنفسكم مما أنتم مقبلون عليه، واتقاء يوم القيامة: اجتناب عذابه بالطاعة، واتقاء النار: تحاشي ما يؤدي إليها.

(٣٠) أَوَّاب: توّاب، كثير التوبة، والإياب العودة إلى الصراط المستقيم بعد الإنحراف عنه.

(٣١) حَفِيظٍ: ملتزم، ومن استعمالات الحفظ: العلم، أو التذكر وعدم النسيان، والحفظة: الملائكة، والمحافظة على الشخص: دفع الخطر عنه، والمحافظة على الفرج: صونه من الحرام، والمحافظة على الصلاة: المواظبة عليها وعدم تركها، والمحافظة على اليمين: الإلتزام به وعدم حنثه.

(٣٢) إِبْراهِيمَ: تكرر اسم النبي إبراهيم في القرآن الكريم على الأقل ٦٩ مرة في ٦٣ آية في ٢٥ سورة، وذكر في عدد آخر من الآيات بصفاته من دون أن يذكر اسمه، والسورة المرقمة ١٤ باسم النبي إبراهيم، قال الدرويش: (معناه في السريانية أب رحيم) (إعراب القرآن وبيانه، ج١، ص: ١٧٨) وهو الوحيد الذي وصفه القرآن الكريم بأنه إمام وأمة وهو الذي أسس مدينة مكة وبنى فيها الكعبة وهو الوحيد الذي أقيم له مقام في الكعبة، وهو خليل الله وقد علمه الله إحياء الموتى وأشاد بأسلوبه واحتجاجاته، واهتمامه بالضيف، ومن صفاته: الحلم والعلم والخشوع والإنابة والطاعة لله وتوحيده وشكره والهداية إليه، واعتبر القرآن أن من يترك العمل بسيرته فهو سفيه، وأراد النمرود أن يحرقه بالنار فأنقذه الله وهاجر بعدها مع النبي لوط إلى الأرض المقدسة.

(٣٣) لَحَلِيمٌ: لمتأن ومفكر، والحِلْم (بكسر الحاء): التأني والتعقل، والحُلُم (بضم الحاء واللام): وقت البلوغ، والأحلام: المنامات المضطربة والكوابيس.

(٣٤) أَوَّاهٌ: خاشع، تظهر عليه علامات الحزن والخشية والخشوع.

(٣٥) مُنِيبٌ: يرجع إلى الله في أموره كلها وفيه دلالة على رقة القلب وليس المراد في الآية التائب الذي يرجع إلى الله بعد ذنبه لأنها عن النبي إبراهيم.

(٣٦) النُّونِ: الحوت، وذو النّون: هو صاحب الحوت، يونس بن متّى (عَلَيْهِ السَّلامُ) الذي خرج من قومه قبل أن يأذن اللهّ بذلك غضبانا عليهم لما رأى من عصيانهم وتماديهم في الكفر.

(٣٧) ذَهَبَ: غادر قريته، ومن استعمالات الذهاب: الإبتعاد، أو الزوال، أو الموت، أو الأخذ.

(٣٨) مُغاضِباً: أي فاعلا لما يثير الغضب مع المبالغة، ومن استعمالات الغضب: الإنزعاج، أو العذاب، ومغاضبا:

فاعلا لما يثير الغضب.

(٣٩) لن نَقْدِرَ عليه: لن نضيق عليه، أو لن نعمل قدرتنا عليه، ومن استعمالات القدر: القوة، أو الكم، أو الحكم، أو القيمة، أو التقدير بالكمية والزمان والمكان، أو التضييق، أو المعرفة.

(٤٠) نادى: استغاث، وهو نداء يشتمل على دعاء، ومن استعمالات النداء: رفع الصوت، أو الدعوة، أو الدعاء، أو الإستغاثة، أو الخطاب للبعيد والقريب.

(٤١) الظُّلُماتِ: جمع ظلمة، ويحتمل أن تكون حقيقية كظلمات الليل والغيم والبحر وبطن الحوت، أو ظلمات مجازية كظلمات الفكر والقلب والروح، والظُّلْمَةُ المادية: عدم النور، والظُّلُمات المعنوية: كناية عن الجهل والخرافة، ومن استعمالات الظلم: الفسق، أو مصادرة حقوق الآخرين، أو السرقة، والظلم: خلاف العدالة وهو وضع الشيء في غير موضعه أو في غير وقته أو مقداره إمّا بنقصان أو بزيادة، وغالبا ما يكون الظلم بحق الغير بما في ذلك الله تعالى، وقد يكون بحق النفس أيضا.

(٤٢) سُبْحانَكَ: إنك أنت المنزه بالكامل عن كل ما لا يليق به، وسبحان من السباحة، والغسل: تطهير موضعي، أما التسبيح: فهو تطهير كامل، ومن استعمالات التسبيح: تحريك الشيء في الماء والهواء والأرض، أو الإستغراق في العبادة، أو التنزيه بالكامل عن كل ما لا يليق، أو العمل، أو التعجب من الفعل.

(٤٣) بِجِذْعِ: الباء زائدة.

(٤٤) تُساقِطْ: تلقي، ومن استعمالات السقوط: الوقوع، أو الهبوط المعنوي، وسقط في يده: بانت خسارته.

(٤٥) جَنِيًّا: ناضجا وقد حان وقت جنيه وحصاده.

(٤٦) العقابيل: الشدائد جمع عقبولة بضم العين. والفاقة الفقر.

(٤٧) طَيِّبَةٍ: سعيدة، وهنالك ٦ أشياء وصفت في القرآن الكريم بأنها طيبة، وهي: الطعام والمال والبلد والإنسان والكلام والحياة، ومن المال الطيب: (الرزق والكسب) ومن البلد الطيب: (المسكن والتراب والأرض والشجر والريح) ومن الإنسان الطيب: (النفس والنساء والأولاد) ومن الكلام الطيب: (التحية) ومن استعمالات الطَّيِّب: اللذيذ، أو الحلال، أو الطاهر، أو الصالح، وما يعطيه الإنسان بطيب النفس: برضاها.

(٤٨) لَنَجْزِيَنَّهُمْ: لنكافأنهم، ومن استعمالات الجزاء: الدفع، أو الأجر، أو المكافأة والقصاص، أو العقاب، والجزية: ما يؤخذ من أهل الذمة.

(٤٩) أَجْرهُمْ: ثوابهم الخاص بهم، ومن استعمالات الأجر: ثمن المنفعة، أو المهر، أو النفقة، أو الثواب، أو العائد من العمل.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام.

٢. السيد ابن طاووس الحسني، إقبال الأعمال.

٣. المجلسي، بحار الأنوار.